

## الترميز في الزخارف الهندسية الإسلامية وأثره على تصميم الملصق الإعلاني المعاصر

م.د / مى على محمد ندا

مدرس بقسم الإعلان كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان

### ملخص البحث:

كان للقيم الرمزية التي حملتها عناصر الفن الإسلامي من زخارف ورسوم الدور الأساسي في حمل المعاني المجردة المرتبطة بالعقيدة الإسلامية، فجاءت النجمة الخماسية على سبيل المثال كرمز لأركان الإسلام الخمس وقيل الصلوات الخمس، أما الضفائر الممتدة على الحواف فقد اعتبرت رمزاً لتضافر المسلمين وتوادهم وتراحمهم كأعضاء الجسد الواحد، وقدمت الأشكال الزخرفية الهندسية دائماً مغلقة في نوع من الكناية عن وحدانية وديمومة الخالق المبدع. وقد تأثر العديد من رواد الفن الحديث بالفن الإسلامي، ومنهم من سافر بالفعل إلى بلدان المشرق الإسلامي ليعود وينشئ أسلوبه الخاص كهنري ماتيس رائد الوحشية، والتي أثرت بدورها في التكعيبية والتي كان رائدها بيكاسو إسبانياً الذي نشأ وتفتحت موهبته في مجتمع الأندلس ذي الخلفية الحضارية الإسلامية العريقة، وقد تأثرت التجريدية الهندسية هي الأخرى بالتكعيبية والوحشية، ومنها إلى الباهواوس صاحبة التأثير الأكبر على حركات التصميم المعاصر وخاصةً تصميم الإعلان وعلى رأسها حركة الحد الأدنى أو المينيمال، وهكذا يمكن تتبع كيف انعكست أفكار التجريد الهندسي الإسلامي على مجال تصميم الملصق الإعلاني المعاصر.

ويسعى البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على ظاهرة الترميز في الزخارف الهندسية الإسلامية وأثرها على تصميم الملصق الإعلاني المعاصر، وكيفية الاستفادة من تلك المنظومة لصياغة رسائل إعلانية لديها القدرة على تحقيق أهداف عملية الاتصال الاعلاني.

### Symbolism in Geometrical Islamic Ornaments and its Impact on Contemporary Poster Design

#### Abstract:

Symbolic values presented by Islamic Art ornaments and drawings had the main role in carrying abstract meanings related to the dogma of Islam. Pentagon for example was presented as a symbol of the five mainstays or the five prayers, the extended pigtales on the edges were considered as symbols of the synergism and cordiality of Muslims as the parts of a sole human body, geometric ornaments coming always in closed shapes in a some kind of metaphor of the oneness and the everlasting of Allah the mighty creator.

As for the poster , It started in its modern suit as a reflection of painting on the hands of a group of great modern painters as Cheret, Lautrique, and Capello. Their posters had the same configuration as their paintings except for the writings above and being printed in lithograph. But, by the time of the great economic evolution and expanded markets it became a must for the advisors to emphasize their ads with the most powerful and persuasive messages. In the same time, not so far, there was a prodding inclination of artists of the era towards Eastern Arts such as Islamic Art as a wealthy and fertile source of abstract meaningful symbols.

This study aims to enlight the phenomenon of symbolism in Islamic geometric ornaments and its impact on contemporary poster design, and how to utilize that in communicating the most persuasive advertising messages.

DOI:10.12816/0036582

**مقدمة :**

الإعلان هو أحد أشكال الاتصال الجماهيري، ويتم بين المعلن ومصمم الإعلان من جهة، والجمهور المستهدف من جهة أخرى، وكى يحقق الإعلان غايته من إقناع الجمهور وحثه على شراء المنتج أو استخدام الخدمة المعلن عنها يجب على مصمم الإعلان أن يضمن اعلانه الرموز المناسبة التي تهيئ له تحقيق الأثر المطلوب فيما يطلق عليه عملية الترميز الإعلاني، وهي العملية التي من شأنها إنجاح الإعلان في وظيفته أو إفشاله بغض النظر عن شكل الإعلان أو قيمته الفنية الشكلية، فالرمز هو مضمون الإعلان وجوهره، والشكل أو التصميم هو بمثابة الوعاء الذي يحمل هذا المضمون ويوصله.

وتعد الرموز أحد أهم مكونات الثقافة للحضارات على مدار التاريخ، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيمها إلى رموز عالمية أو كونية *universal symbols* ورموز محلية *local symbols*، فالرموز العالمية لا خلاف على ترجمتها بين الثقافات المتنوعة ، بينما يرتبط تفسير الرموز المحلية بطبيعة المجتمعات وتحدها عوائق اللغة والدين والتقاليد المختلفة، وبطبيعة الحال يفرض مجال تصميم الإعلان على المصمم أن يطور لنفسه مخزوناً عامراً من الرموز والمضامين التي تساعده في عملية الاتصال الإعلاني وكتابة الرسالة الإعلانية المناسبة.

ويعد الفن الإسلامي مصدراً عالمياً شديداً للثراء بالرموز التي منها ما هو عالمي موروث من الحضارات السابقة والمجاورة، ومنها ما هو محلي مرتبط بجوهر العقيدة الإسلامية والفقهاء الإسلاميين وفلسفة الإسلام، وقد برع الفنان المسلم في تحميل عناصر الزخرفة بأنواعها النباتية والكتابية والهندسية بالمضامين المرتبطة بعقيدته وفلسفته، إلا أن الزخارف الهندسية بشكل خاص كان لها الدور الأكبر في حمل المضامين المرتبطة بالعقيدة والفقهاء، فالنجمة الخماسية على سبيل المثال حملت معانى أركان الإسلام الخمس والصلوات، والصفائر المستمرة على حواف الشكل ترمز للحديث الشريف: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)) أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن الفنان المسلم يقدم منه منفصلاً عن عقيدته أو عبادته الله تعالى بل ارتبطت به بعمارة وزخرفة المساجد وقصور الخلفاء والأمراء وزخارف المصاحف وغيرها، وجاء منه دينياً لخدمة العقيدة الراسخة في تكوينه الوجداني.

وترى الباحثة بوجود صلة بين أسلوب الترميز لدى الفنان المسلم وبين حركة التجريد الهندسي في الفن التشكيلي، فأسلوب الترميز وإن كان سابقاً على الإسلام إلا أنه بلغ ذروته في العصر الإسلامي ليصل إلى درجة تجريد المعاني الفلسفية العميقة في أشكال هندسية مجردة، لتتخطى الهندسة المقدسة للصور القديمة إلى درجة أعمق من تجريد المعنى وإكسابه الشكل الهندسي البسيط، هذا التجريد الذي أذكاه ولع الفنان المسلم بالهندسة وعلوم الرياضيات وتقدم الدراسات العلمية وحركات الترجمة في ذلك العصر.

ويعد الفكر المنطقي الهندسي للفنان المسلم في حد ذاته مصدراً ثرياً لمخزون هائل من الرموز المجردة، والتي يمكن لمصمم الإعلان الاستفادة منها في عملية تصميم الإعلان، وهذا هو هدف البحث.

**أهمية البحث :**

إن الإعلان هو أحد فنون الاتصال ، وتتوقف فاعلية عملية الاتصال الإعلاني على أسلوب الترميز المتبع في الإعلان ومدى نجاح الرمز في توصيل المعنى المرغوب إلى الجمهور المستهدف للمساعدة على عملية الإقناع، من هنا يمكن التعرف على أهمية الترميز في تصميم الإعلان، ولا يزال الفن الإسلامي منبعاً ثرياً للرموز المجردة المحملة بالمعاني منذ نشأته وحتى اليوم، ولقد كان المسلم صاحب فلسفة خاصة في تعامله مع رموزه الهندسية، وهي فلسفة مستمدة من عقيدته في التوحيد وديمومة الخالق، وعلى الرغم من تأثر الفن الحديث والمعاصر بالتجريد الهندسي للفن الإسلامي إلا أن

فهم الغرب لتلك الفلسفة ظل فهماً قاصراً، ولم يتمكن من سبر أغوارها إلا منذ وقت قريب (بداية الألفية الثانية)، وتتضح أهمية البحث من خلال التساؤل عن كم الاستلهامات الإبداعية التي يمكن الحصول عليها من خلال اتباع منهجية وفلسفة التجريد الهندسي الإسلامي في تصميم الملصقات الإعلانية.

#### تساؤلات البحث :

يتناول البحث موضوع الترميز في تصميم الملصق الإعلاني المعاصر، ومدى الإفادة من فلسفة الترميز في الزخارف الهندسية الإسلامية في تصميم الملصقات في عصرنا الحالي، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، ويمكن صياغة تساؤلات البحث على النحو التالي :

- كيف أثرت العقيدة الإسلامية على الأسلوب الرمزي للفنان المسلم في الفن والزخرفة ؟
- كيف تمكّن الفنان المسلم من صياغة المعاني الفلسفية العميقة في أشكال هندسية بسيطة، وبمعنى آخر ما هي فلسفة الفنان المسلم في تجريده للزخارف الهندسية ؟
- كيف يمكن استلهام فلسفة التجريد الهندسي الإسلامي للزخارف الفنية في تفعيل عملية الاتصال الإعلاني ؟

#### فروض البحث :

يفترض البحث أن :

- المنطق الهندسي الرياضي الذي تعامل به الفنان المسلم مع زخارفه الهندسية يمكنه أن يمثل مصدراً ثرياً للحلول التصميمية أمام مصمم الإعلان المطبوع.
- عملية الترميز في الزخارف الهندسية الإسلامية هي عملية إبداعية يمكن استلهامها وتوظيفها لزيادة فاعلية عملية الاتصال الإعلاني.
- تمثل التصميمات الهندسية المجردة حلاً إبداعياً للعديد من مشكلات تصميم الإعلان المطبوع، وهو الحل الذي يوصل المعنى وفي نفس الوقت يحقق الأصالة الفنية والتميز الشكلي المطلوب.

#### أهداف البحث :

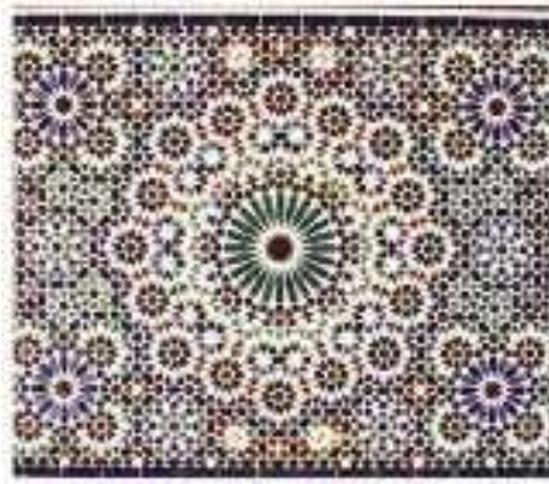
يهدف البحث إلى تقديم رؤية جديدة لظاهرة الترميز في الملصق الإعلاني الحديث من زاوية مدى إفادتها من فلسفة الترميز للزخارف الهندسية الإسلامية سواء من حيث الشكل أو المضمون، ويأمل البحث من خلال ذلك إلى فتح مجال للاستلهام الشكلي والرمزي من الزخارف الهندسية الإسلامية في مجال تصميم الإعلان المطبوع.

#### حدود البحث :

يتناول البحث قضية الترميز في الملصق الإعلاني المعاصر ، ويقتصر في الدراسة على ظاهرة الترميز في الزخارف الهندسية الإسلامية كمنبع ثري للرموز التي يمكن توظيفها في تصميم الملصق الإعلاني المعاصر، ويتم الجانب التحليلي على مجموعة من ملصقات حركة الحد الأدنى " المينيمال".

## متن البحث

## أولاً : السمات العامة للزخرفة في الفن الإسلامي



اتسعت الإمبراطورية الإسلامية وامتدت من شبه الجزيرة العربية إلى الصين والهند شرقاً والمغرب العربي غرباً، وقدمت للعالم آثاراً لازالت حتى اليوم محل انبهار العالم كله سواء من حيث دقتها الهندسية وجمالياتها الفنية، أو من حيث قيمتها الرمزية التي أثرت في الفكر الإنساني كله لتخرج من عباءتها فيما بعد مجموعة من اتجاهات الفن الحديث، حيث يرى البعض أن الفن الإسلامي هو الفن التجريدي الأول في تاريخ الفن، فمدرسة الأوب أو الفن البصري ليفيكتور فازاريلي<sup>1</sup> على سبيل المثال يظهر في أعمالها التأثير البالغ بهندسيات الفسيفساء الإسلامي وأعمال المقرنصات والزخارف الهندسية.

## 1- الزخارف الإسلامية وقضية تحريم الصور :

ارتبط الفن الإسلامي كغيره من الفنون بطبيعة المجتمع الذي نشأ فيه، فجاء في أغلبه إسلامياً متوافقاً مع العقيدة الإسلامية من جهة ومع الفقه الإسلامي باختلاف تياراته وتباين درجات فهمه من مجتمع لآخر من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس يمكن فهم كيف امتنع الفنانون المسلمون في شبه الجزيرة العربية عن تصوير الأشخاص والكائنات الحية فيما عدا النماذج النباتية، في الوقت الذي تكررت فيه رسوم الشخوص والحيوانات والكائنات الواقعية والخرافية في رسوم المخطوطات الإيرانية والصينية وعدد من الأقاليم التي خضعت هي الأخرى للحكم الإسلامي، وقد أخذ النهي عن التصوير على أنه تحريماً تاماً لتصوير أي كائن له (روح) أيًا كانت هيئته أو الغرض من تصويره في شبه الجزيرة العربية، وجاء ارتباط هذا الفهم متوافقاً مع طبيعة الهوية الثقافية لسكانها، حيث لم يكن هناك إرث ثقافي حضاري سابق لدخول الإسلام شبه الجزيرة إلا فيما يتعلق بفنون الشعر والأدب كاستثناء، أما الفن التشكيلي فمن المعلوم أنه اقتصر على عدد من صانعي تماثيل الآلهة (الأصنام)، والتي لا يذكر لها أية خصائص جمالية معينة ولم تعد في يوم من الأيام إرثاً تاريخياً كما اعتبرت مدائن صالح أو سد مأرب... وغيرها من آثار شبه جزيرة العرب.

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الفهم لم يتسدد الموقف في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية على اتساع أركانها وترامي أطرافها، فقد أنكر البعض شمول التحريم ورأوا أنه خاص بسياقه وهو تحريم صناعة الآلهة والتعبد لها، حيث سمح خلفاء الدولة الأموية ببعض أعمال النحت والتصوير باعتبار أن التحريم يقتصر على أماكن العبادة وغرض التعب، كما خرج البعض من هذه المسألة إلى جواز تصوير الكائنات ما دامت لا تضاهي خلق الله، فظهرت الخيول المجنحة والتنانين وغيرها من الكائنات الخرافية في نوع من المواعمة بين التحريم ومتطلبات العمل الفني.

وبشكل عام يمكن فهم ارتباط الزخارف الإسلامية في معظمها بالهندسي والتجريدي في ضوء هذا الفقه الذي تشكك في مسألة التشخيص من حيث الحل أو التحريم، وهو ما أدى إلى سيطرة الزخارف اللاتشخيصية على فن العمارة خاصةً والفن الإسلامي بشكل عام .

<sup>1</sup> فيكتور فازاريلي Victor Vasarely: (1908-1997م) مصور ونحات فرنسي هنجاري، رائد حركة الفن البصري Optical Art (OP)، والتي قامت على الخداع البصري بتبادل العلاقات بين الشكل والخلفية.

## 2- أهم أنواع الزخارف في الفن الإسلامي :

بشكل عام توظف جميع عناصر الزخارف في الفن الإسلامي لجلب الراحة والسكينة لا للعظمة أو المجد الشخصي للفنان، وكما عبر "أوين جونز"<sup>2</sup> أنه لا توجد أية عناصر زخرفية زائدة أو غير ضرورية في الفن الإسلامي وإنما كلها طبيعية ومناسبة<sup>3</sup>، وتعد الرموز النباتية والهندسية والكتابية هي النوع الأكثر أهمية على الإطلاق بين أنواع الزخارف الإسلامية، ويمكن حصر أهم أنواع الزخارف في الفن الإسلامي كالتالي :

## أ - الكتابات Calligraphy :

من المشهور عن الفنان "بابلو بيكاسو" مقولته: (( إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن التصوير وجدت الخط الإسلامي قد سبقني إليها من زمن بعيد ))، والآيات القرآنية هي الأكثر تكراراً في كتابات الفن الإسلامي وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وأحياناً أسماء الخلفاء والسلاطين، وجميعها تقدم جماليات الخط العربي وتنوعاته، وقد اعتمد الفنان المسلم في تعامله مع الخط العربي على أن كل كلمة عربية ملفوظة أو مكتوبة منذ أن نزل القرآن هي كلمة الله عز وجل، وبالتالي يمكن استخدامها في الأعمال الزخرفية للمساجد والقباب والقصور دون مخافة التحريم، وغالباً ما كانت تضاف أسماء أصحاب البناء وتاريخ الإنشاء والمصممين ومنفذي العمل، كما قد يكتفى باسم الله تعالى مكتوباً ومكرراً أو اسم الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>4</sup>

## ب - الزخارف النباتية Vegetal patterns :

بدأها الإغريق وطورها الرومان وبرز فيها الفنان المسلم لتصل في عهده إلى أرقى مستوياتها، حيث رُسمت النباتات والأزهار على الأقمشة والجدران وغيرها فيما يسمى بأسلوب "الأرابيسك" أو "الزخارف النباتية الهندسية" التي تظهر النباتات على طبيعتها دون إضافات أو تبديل، فالأغصان متشعبة والأوراق بألوانها الطبيعية والأزهار متفتحة.<sup>5</sup> وقد عرف "إيتنجهوسن"<sup>6</sup> الأرابيسك على أنه: ((تصميم نباتي يتألف من زهرات كاملة ونصفية في نماذج مستمرة لا نهائية تنمو فيها كل ورقة على طرف أخرى))، ويمثل النموذج اللانهائي للمسلم رمزاً لوحداية الإيمان، أي أن الله واحد لابتدائية له ولا نهاية.<sup>7</sup>

<sup>2</sup> أوين جونز Owen Jones (1809-1874م) معماري انجليزي وواضع نظريات للتصميم أثرت بشكل كبير على مجال التصميم في القرن التاسع عشر، أحد رواد نظرية اللون ولا زالت نظرياته عن النماذج المسطحة في التصميم مصدراً لاستلهام المصممين حتى اليوم.

<sup>3</sup> <http://www.hiramagazine.com>

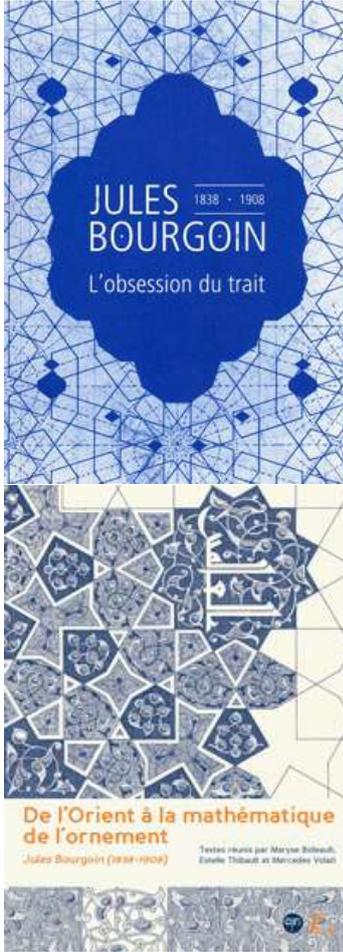
<sup>4</sup> Ibid

<sup>5</sup> Ibid

<sup>6</sup> ريتشارد إيتنجهوسن Richard Ettinghausen (1906-1979م) ألماني من أصل يهودي مؤرخ للفن الإسلامي وأستاذ للفن الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية.

<sup>7</sup> <http://en.wikipedia.org>

## ج - الزخارف الهندسية Geometric patterns



غلافي كتابين عن الفن الإسلامي للمستشرق الفرنسي بورجوا

هي الزخارف الأكثر ارتباطاً بموضوع البحث، وترجع بداية استخدام النماذج الهندسية في الزخرفة لفنون الإغريق والرومان والساسانيين في إيران، إلا أن الفنانين المسلمين أخذوها عنهم وطوروها وصاغوا منها نماذج أكثر تعقيداً كان الأساس فيها التأكيد على قيمة الوحدة والنظام، حيث أفادوا من الإسهامات الفكرية لعلماء الرياضيات والفلك لإبداع طرازهم الجديد المتفرد<sup>8</sup>، وقد عكف المستشرق الفرنسي "بورجوا"<sup>9</sup> على دراسة الزخارف الإسلامية لمدة تزيد على عشر سنوات ليصل إلى نتيجة ورأي قاطع أن استخدام الوحدات الهندسية البسيطة والمعقدة كان نتيجة علم وافر بالهندسة الطبيعية ونظرية النسبية.<sup>10</sup>

وقد أفادت الزخرفة الإسلامية بشكل بالغ من النماذج الهندسية السابقة للثقافات الأقدم مثل الإغريق والرومان والبيزنطيين وآسيا الوسطى وبلاد فارس<sup>11</sup>، وبينما استخدمت الزخارف الهندسية في عصور ما قبل الإسلام كإطارات لغيرها من الزخارف، بينما استخدمت في العصر الإسلامي كعناصر زخرفية في حد ذاتها، ويرع الفنان المسلم في استخدامها منفردة أو في تركيب وتشابكات معقدة أو ممتزجة مع غيرها من الزخارف كالنباتية و الحيوانية، ومن أشهر التركيب الهندسية التركيب النجمية متعددة الأضلاع التي وصلت لذروتها في العصر المملوكي بمصر.<sup>12</sup>

اعتمدت الزخارف الهندسية الإسلامية في أساسها على المربع والدائرة سواء بمزجها سواً أو بتكرار أي منهما أو بتشابكهما لخلق الإبداعات الفريدة التي ميزت فن تلك المرحلة، كما تكررت الأشكال النجمية و خماسية أو ثمانية الأضلاع، ولا تخضع هذه الزخارف للهندسة بدقة شديدة وإنما هناك درجة من الحرية في التكرارات والتعقيدات، مع توفر إمكانية النمو اللانهائي فيما يسمى بأسلوب الأرابيسك في الزخارف النباتية، والتي كثيراً ما تشترك مع الزخارف الكتابية في تكوينات إبداعية<sup>13</sup>، وقد بلغت الزخارف الهندسية الإسلامية ذروة نضجها الفني بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث قدمت دراسة علمية نشرت في مجلة "العلم والحياة" الفرنسية في إبريل عام 2007 م أعدها العالمان "بول شتاينهارت"<sup>14</sup> و"بيتر لو"<sup>15</sup>، وجاءت أهم نتائجها لتؤكد أن الفنان المسلم اعتمد في تصميمه لزخارفه الهندسية على حسابات هندسية لم يتوصل إليها العلماء الغربيون إلا في سبعينيات القرن العشرين.<sup>16</sup>

<sup>8</sup> www.metmuseum.org

<sup>9</sup> جولز بورجوا Jules Bourgoïn (1838-1908م) فرنسي رسام ومعماري وواضع نظريات لتصميم الزخارف، عاش في مصر لفترة من الوقت وأحد مؤسسي متحف الفن الإسلامي.

<sup>10</sup> د. عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007، ص 37.

<sup>11</sup> http://en.wikipedia.org

<sup>12</sup> http://kenanaonline.com

<sup>13</sup> www.metmuseum.org

<sup>14</sup> بول شتاينهارت Paul J. Steinhardt (1902-؟) أمريكي أستاذ فيزياء وعالم كوزمولوجي بجامعة برنستون.

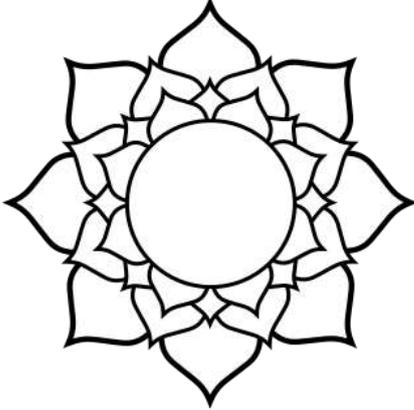
## 3- فلسفة الترميز في زخارف الفن الإسلامي :

عرف سكان شبه الجزيرة العربية بالبساطة التي انعكست في المساجد التي بُنيت في فجر الإسلام، وكذلك في المصنوعات أو الفنون التطبيقية لتلك الفترة، حيث قسمت تلك المصنوعات إلى قسمين رئيسيين أولهما: الحرف والصناعات الضرورية كالمأكل والملبس والحدادة والنجارة والورق والكتابة...، والقسم الثاني: فهو صناعات الترف الإنساني مثل التحف الخشبية، وقد أعاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بناء المسجد النبوي جاعلاً أعمدته من الحجارة المنقوشة وخشب الساج، وهو ما يعد عملاً فنياً أو نموذجاً لصناعات الترف الإنساني الذي لم يكن الأكثر انتشاراً عصر صدر الإسلام.<sup>17</sup>

وقد بدأ اهتمام العرب المسلمين بالفنون التشكيلية بعد انتقال الخلافة الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية على يد الأمويين، حيث برع الفنان المسلم في توظيفه للرموز لحمل المعاني المرتبطة بفلسفته في العقيدة والحياة، وجاء منه في أغلب أحواله رمزياً محملاً بمعانٍ وحدانية الله ونور الحق، وغيرها من المعاني ذات الارتباط بالعقيدة والفقهاء الإسلاميين، ومن أشهر الزخارف غير الهندسية التي استخدمت لمعانيها الرمزية في الفن الإسلامي العناصر النباتية والمشكاة والهلال، ويمكن بيان فلسفة الترميز للفنان المسلم في توظيف كل منها كما يلي:

## أ- الزخارف النباتية :

تجريد هندسي لزهرة الليلي



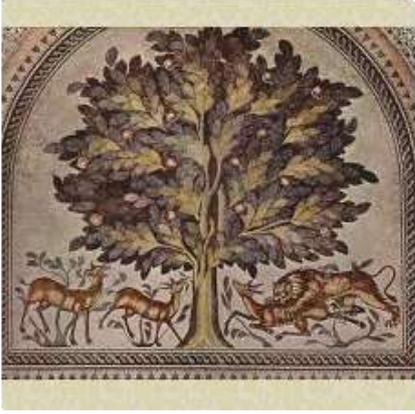
بدأت الزخارف النباتية في الظهور في الفن الإسلامي اعتباراً من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي أثناء العصر العباسي في مدينة سامراء بالعراق، وقد استخدمت الزهور والتوريفات في إبداع التكوينات في عمارة المساجد والقصور، وخاصةً زهرة "الليلي" حيث تأخذ تشكيلات وريقاتها شكل لفظ الجلالة "الله"، وتميز فنانون إيران وتركيا في استخدام هذه الزهرة في تشكيلاتهم الزخرفية خاصةً في عصر الدولة السلجوقية؛ وذلك لقيمتها التشكيلية والرمزية وتمجيدها لاسم الخالق عز وجل.<sup>18</sup>

<sup>15</sup> بيتر لو Peter James Lu أمريكي من أصل صيني، باحث وعالم فيزياء بكلية الهندسة وعلوم التصميم بجامعة هارفارد، اشتهر بمكتشفاته المؤثرة في العمارة الإسلامية للعصور الوسطى.

<sup>16</sup> <http://www.hiramagazine.com>

<sup>17</sup> عاصم محمد رزق: مرجع سبق ذكره، ص 25.

<sup>18</sup> <http://www.kuwaitmag.com>



شجرة السدر أو شجرة الخلود

ومن العناصر النباتية أيضاً شجرة "السرو" أو شجرة الخلود حيث قاموا بتجريبها وتوظيفها لتصبح أحد أهم الرموز النباتية في الفن الإسلامي، واستخدمت في تزيين المآذن الإسلامية إلى جانب وريقات زهرة الليلي، كما استخدمت في زخرفة سجاجيد الصلاة، واستمدت قيمتها الرمزية من كونها دائمة الخضرة ما جعلها تستخدم كمثدنة في الإسلام قبل عصر بناء المآذن<sup>19</sup>، وقد استخدمت زهرة الأكانتس أيضاً وكان يطلق عليها شوكة اليهود، حيث كانت تستخدم في الفن المسيحي في سوريا وانتقلت إلى مصر في العصر القبطي.<sup>20</sup>

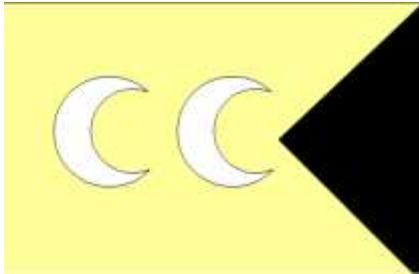
## ب - المشكاة :



استخدم المصباح أو المشكاة في الفن الإسلامي ليرمز للنور الساطع في قلوب المؤمنين، وارتبط في الوجدان المسلم بالآية الكريمة "الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم" (النور الآية 53).<sup>21</sup>

## ج - الهلال :

علم الدولة المملوكية الأولى (1255-1570م)



من الرموز الإسلامية الخالصة على الرغم من وجود بعض نماذج نادرة له في فنون قبل الإسلام، ارتبط لدى المسلم بالتقويم الهجري ومواقيت الصلاة والصيام والعيدين، وقد ظهر لأول مرة في بيارق الدولة الأيوبية في القرن السابع الهجري، واتخذ شعاراً للدولة المملوكية الأولى وكان رمزاً للإمبراطورية العثمانية حيث أضيفت في منتصفه النجمة الخماسية، واستخدم هذا التكوين في زخرفة القباب والمآذن والعمارة وفي فن الفسيفساء.<sup>22</sup>

<sup>19</sup>Ibid

<sup>20</sup> نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2005، ص 41.

<sup>21</sup> <http://www.kuwaitmag.com>

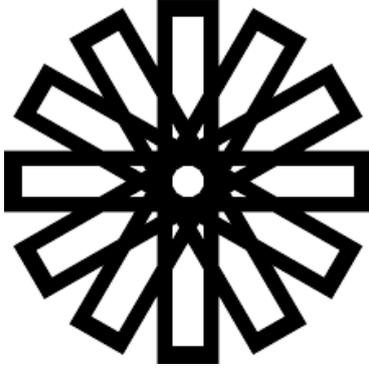
<sup>22</sup> Ibid



علم الدولة العثمانية بعد احتلالها لمصر (1579-1698)

#### د- الشكل النجمي :

نجمة ذات اثني عشر ضلعاً



النجمة أو الكوكب الدري، ابتكرها البابليون ورمزوا بها لألهتهم عشتار، كما أبدع الفراعنة في استخدامها لتزيين معابدهم ومقابرهم الملكية حيث كانت تطعم بالفيروز والمينا البيضاء، وكانت تستخدم كوحدة منفصلة غير متشابكة واحدة تلو الأخرى لتوحي بسماء الليل، بينما مثلت للفنان المسلم دليله في الصحراء فاستخدمت بأشكالها المتعددة في الأقطار الإسلامية المختلفة، وغالباً ما تكون الدائرة في المنتصف لترمز لله الواحد الأحد والذي منه البداية والنهاية، واستخدمت النجمة في التشكيلات الهندسية في زخرفة أروقة المساجد وزخارف الميضأة وفي الجداريات الخشبية وفنون الأرابيسك<sup>23</sup>، وتختلف المدلولات التي يحملها الشكل النجمي تبعاً لعدد أضلاع النجم كما سيتم بيانه عند الحديث على الترميز الهندسي.<sup>24</sup>

#### 4- الترميز الهندسي في الإسلام وقبل الإسلام :

إن دور الفن من خلال التصور الإسلامي له أن يحكي عن الكون في ديمومته وتناسقه ليكون فناً صادقاً، والفن الصادق بالنسبة له هو الذي يعبر عن العقيدة وعن معتقد الخلود الذي لا تمثله الجزئيات الصغيرة بل الكليات المتحركة، وقد وفرت الزخارف الهندسية والتكوينات المترابطة منها للفنان المسلم الاستمرارية والحركية التي تعبر عن الروحانية والاستمرارية للكون، أو هي التجريد الحي (المتحرك) لروحانية الكون، من خلال المفردات التي تتابع في تناغم موسيقي كوني لا نهائي<sup>25</sup>، وفيما يلي عرض لفلسفة الترميز الهندسي قبل الإسلام وكيف تطورت في الفن الإسلامي:

#### أ- الترميز الهندسي في عصور ما قبل الإسلام (الهندسة المقدسة) :

على الرغم من أن الدراسات الهندسية وعلاقتها بعلم الفلك والإنسان والموسيقى يمكن تتبعها إلى عصر الإغريق وخاصةً فيثاغورس وأفلاطون، إلا أنه يوجد من الآثار ما يشير إلى تطبيق الهندسة المقدسة في بناءات ما قبل عصر الإغريق، حيث بنيت المعابد في الحضارات التقليدية بنسب وعلاقات هندسية، كالنسبة الذهبية والجذور النسبية ومثلث فيثاغورس، وبينما وظفت الكاتدرائيات المسيحية الهندسة الرمزية symbolic geometry، أسست المعابد الهندوسية والبوذية على الهندسة المقدسة<sup>26</sup> ويقصد بها استخدام الهندسة في تخطيط وبناء المباني المقدسة مثل المساجد والكنائس

<sup>23</sup> Ibid

<sup>24</sup> Ibid

<sup>25</sup> مصطفى عبده: الإسلام يحرق الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م، ص 85-84.

<sup>26</sup> <http://en.wikipedia.org>

والمعابد<sup>27</sup>، وقد جاء هذا الاستخدام بشكل عام مرتبطاً بالعلاقة العددية بين عدد الأضلاع وأية علاقة رياضية في الطبيعة، فالمرعب يعني الأربعة فصول أو الاتجاهات الأربعة، وهي نفس المنهجية التي استخدمها الفنان المسلم عندما اعتمد النجمة الخماسية كرمز لأركان الإسلام الخمس أو الصلوات الخمس، حيث استخدم في ترميزه علاقة رياضية عددية، أما الدائرة فنظراً لكونها بلا حواف أو أضلاع ولا انقطاع للخط، فقد استخدمت للتعبير عن الاستمرارية والديمومة، وعدت الشكل الهندسي الأكثر مناسبة للرمز لوحداية الله تعالى وسرمديته.

ويقدم الجدول التالي بعض المعاني التي تكرر ارتباطها بالزخارف الهندسية ودلالاتها العددية في عدد من

الثقافات قبل الإسلام :

الشكل الهندسي	معناه الفلسفي
المربع	الأربعة فصول- الاتجاهات الأربعة- العناصر الرئيسة الأربعة (النار- الماء- الهواء- الأرض)- الأرض والاستقرار- بداية لإرشاد الساعين إلى الخروج من الضياع والتشتت- وفي المسيحية الصليب بسبب العدد 4.
المثلث	التثليث في المسيحية- مثلث الجسد والعقل والروح- الأم والأب والإبن- الماضي والحاضر والمستقبل- توحيد القوة للعمل سوياً- عملية النمو للوصول إلى القمة- الانتقال الروحي وتحقيق الأحلام والطموحات.
الدائرة	رمز قديم وعالمي يرتبط بالتوحيد- الكلية- الكمال- الخلود والديمومة (حيث إنها بدون بداية أو نهاية أو حواف)- ترتبط بالعدد 1- الفراغ المقدس.
النجمة	النجمة الرباعية: لم تستخدم كرمز ديني. النجمة الخماسية: ارتبطت بالفن الإسلامي كما استخدمها البهائيون. النجمة السداسية: ظهرت في حضارات ما قبل الإسلام بدلالات مختلفة، فوجدت نماذج لها في معبد دندرة بمصر لرسم مسارات النجوم ومدارات الأفلاك، كما ظهرت في سقف مقبرة سنفرو من الأسرة الرابعة الذي زينته النجوم السداسية، وقد رمز بها الفرعنة لأرض الأرواح والإله إمو أول إنسان تحول إلى إله وأصبح اسمه حورس، واستخدمت كشكل زخرفي في مرحلة ما قبل الأسرات وحفرت بوضوح في ليبيا في عصر الأسرتين 21 و 22 وكانت مصريتين، واستخدمت أيضاً في الهندوسية والزرادشتية، ولا يصح نسبة النجمة السداسية لليهودية حيث استخدمها اليهود لأول مرة عام 1648م وليس أيام النبي داود، بينما استخدمت كخاتم للملك ثيش المصري قبل مئات السنين من مولد نبي الله داود عليه السلام، وتكمن أهميتها الرمزية في أنها تمثل التقاطع بين مثلثين متعاكسين رمز بها الفنان المسلم للعلاقة الوثيقة بين السماء والأرض. النجمة السباعية: لم تستخدم كرمز ديني إلا في المسيحية، رمز لعطايا الرب السبع (حكمة الروح- فهم الآخر- التعاطف معه- القوة- المعرفة- مخافة الرب- البهجة بالرب). النجمة الثمانية: في المسيحية ترمز لتعميد المسيح، حيث عمد وعمره ثمانية أيام. النجمة التساعية: ترمز إلى الدين، وتستخدم حتى اليوم في الغرب كدلالة على الدين الإسلامي. النجمة الاثني عشرية: عبارة عن أربع مثلثات - أشهر السنة (الاكتمال نظراً لاكتمال العام)-

<sup>27</sup> www.boundless.com

الديمومة - الروحانية - في المسيحية ترمز إلى الحواريين وفي اليهودية الأسباط، وفي الثقافة الغربية الزودياك أو البروج (3 عناصر نار- 3 عناصر ماء- 3 عناصر هواء- 3 عناصر أرض).	
الحلزون	رمز قديم يعبر عن الكشف عن السر الغامض- النمو والتطور- العودة لنفس النقطة في رحلة الحياة مع مستويات جديدة من الفهم- إرشاد الباحث إلى الاحتفاظ بالمرونة والثقة خلال التغيير والسماح بانطلاق الطاقة لكافة مناحي الحياة.

جدول يوضح المعاني الرمزية للأشكال الهندسية في زمن ما قبل الإسلام .<sup>28</sup> و<sup>29</sup> و<sup>30</sup> و<sup>31</sup> و<sup>32</sup>

ب- أثر علوم الهندسة والرياضيات على تطور فكر الترميز في الفن الإسلامي :

يقول ابن خلدون<sup>33</sup> أن (( الهندسة تنير الفكر وتضبط عقل المرء ))، ويرى أن الأدلة في الهندسة تكون عالية الوضوح والتنظيم، وأن العقل الذي يطبق المنطق الهندسي من غير المحتمل أن يقع في الخطأ، وربما استقى هذا المبدأ من المقولة المأثورة المحفورة على واجهة أكاديمية أفلاطون<sup>34</sup> ((فقط من هو معتاد على الهندسة يسمح له بالدخول))، فمن النادر أن تدخل الأخطاء داخل المنطق الهندسي، وقد اعتبر الفنان المسلم أن الهندسة هي منطق الله سبحانه وتعالى في الخلق وأن النسب الهندسية هي مصدر الانسجام في الكون، فاستخدموها في العمارة وفي حساب نسب الفراغات في المباني لتحقيق استمرارية لمبدأ الهندسة المقدسة، والتي أكد فيثاغورس<sup>35</sup> أنها تطلق الموسيقى في النموذج المتمزن.<sup>36</sup>

وتشير كلمة الهندسة **geometry** لعلم وعلاقات الأجسام مثل النقاط والخطوط والأسطح والمجسمات في الفراغ ونسب الأجزاء لشيء معين، وتنقسم الكلمة إلى نصفين يشكل كل منهما كلمة إغريقية ف **geo** تعني الأرض، و **metry** تعني القياس، لذا فهي تعني حرفياً الأرض القابلة للقياس أو القياسات الأرضية، وفي معناه الفلسفي يشير علم الهندسة إلى القانون الإلهي لانسجام الوجود أو الخلق.<sup>37</sup>

وخلال العصر الذهبي للإسلام نشطت التراجم عن علم الرياضيات الإغريقي والهلينستي، وكذلك الرياضيات الهندية حيث كانت تترجم في بيت الحكمة<sup>38</sup>، كما قرعت الأعمال القديمة لأفلاطون وبوقليدس وأريهاتا وبراهما جوبتا، وكان الغرض الأساس من مثل تلك الدراسات الإفادة منها في حل مشكلات استقبال القبلة ومواقيت الصلاة والصوم<sup>39</sup>، ما أدى إلى اهتمام خاص بعلوم الهندسة وكان له أبلغ الأثر على توظيف تلك العلوم في مجال الفن التشكيلي والزخرفة، فقد نظر الفنان المسلم إلى النماذج الهندسية على أنها فن وعلم في نفس الوقت ، حيث إنها تتماز بالدقة الرياضية والمتعة الجمالية والمعنى الرمزي.<sup>40</sup>

<sup>28</sup> www.suestudios.com

<sup>29</sup> Altrigion.about.com

<sup>30</sup> مقالة للباحثة مها صلاح، بجريدة اليوم السابع عدد الجمعة 25 مارس 2016م.

<sup>31</sup> عبد الحميد ربحان: منطقة الطور بجنوب سيناء في العصر الإسلامي (دراسة أثرية حضارية)، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، 2011، ص 145.

<sup>32</sup> https://ar.qantara.de

<sup>33</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (1332-1406م) مؤرخ تونسي حضرمي الأصل مؤسس علم الاجتماع الحديث، كما يعد من علماء التاريخ والاقتصاد.

<sup>34</sup> أفلاطون Plato ارسطوكليدس بن اسرتون (427 ق.م - 347 ق.م) فيلسوف يوناني كلاسيكي مؤسس أكاديمية أثينا وصاحب محاورات سقراط.

<sup>35</sup> فيثاغورس Pythagoras (570ق.م - 495ق.م) فيلسوف وعالم رياضيات يوناني، مؤسس الحركة الفيثاغورية وصاحب نظرية فيثاغورس.

<sup>36</sup> http://en.wikipedia.org

<sup>37</sup> Ibid

<sup>38</sup> بيت الحكمة : هو مؤسسة بحثية أكاديمية في بغداد .

<sup>39</sup> http://en.wikipedia.org

<sup>40</sup> Ibid

وقد رأى الفنان المسلم في الهندسة النسبية proportional geometry شكلاً مقدساً من أشكال الفن، كنتيجة لارتباطها الجوهري بالقوانين الأساسية للخلق، حيث يتم التعبير البصري عن نظام تلك القوانين من خلال التنظيمات الهندسية، وللهندسة وجهان في الطبيعة هما الكم والكيف أو النوعية، فالبعد الكمي ينظم النظام وبناء الأشكال التصميمية، أما الطبيعة الكيفية فتضع النسب لأشكال التصميم، وتمثل تعبيراً عن نظام الكون كتمثيل بصري للحقيقة، وكل شكل من الأشكال الهندسية عندما يُرى من منظور معناه الرمزي يقدم انعكاساً للوحدة الكونية والقيم والمبادئ خلف تلك الوحدة، وهو ما عبر عنه سيد حسين نصر<sup>41</sup> بقوله: إن الهندسة والإيقاع يعلنان عن اقتناع بالوحدة والتي تعد مركزية في الإسلام، وحول هذا الأساس تطور الفن الإسلامي على أساس النسب الرياضية التي تقدم جوهر العقيدة في الإسلام.<sup>42</sup>

##### 5- عملية تصميم الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي :

ينبع الفن الإسلامي من العقيدة الدينية التي لا تصح إلا إذا قامت على الإخلاص، ولا تأخذ طريقها إلى ضمير المؤمن ووعيه إلا إذا قامت على التجرد والטהر<sup>43</sup>، ويتسم الفن الإسلامي بسمات عامة أهمها التناسق والتوازن وكمال التكوين، وفيما عدا ذلك فإنه متغير<sup>44</sup>، ويعرف عن الزخارف الهندسية الإسلامية أنها بزغت من رؤية الفنان المسلم للكون من حوله، حيث إن تلك الأشكال المجتمعة سويًا تشكل في وجدانه نموذجاً لا نهائياً يمتد لما خلف العالم المادي المرئي، ويرمز للطبيعة السرمدية لخلق الله فتوحى بروحانيات تتخطى التصوير الشخصي لفنون الأديان الأخرى<sup>45</sup>، وأهم ما يميز الزخارف الهندسية الإسلامية هو عملية التكرار والاسترسال الشكلي الممتد بغير حدود، وهو تكرار يحكمه أساس رياضي ومنطق عقلي هندسي يشبه الإيقاع الموسيقي.<sup>46</sup>

ولقد رأى ثروت عكاشة<sup>47</sup> بخطأ الظن الشائع في الغرب أن الفن الإسلامي هو فن زخرفي بحث دون الالتفات لفلسفته الحقيقية وتفاصيله الدقيقة المتنوعة، والتي جعلت منه فناً متعدد القوالب وليس فناً جامداً، وبدل عكاشة على رأيه بمقولة هنري فوسيون<sup>48</sup>

((ما أخال شيئاً يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية، فليست تلك التشكيلات سوى ثمرة لتفكير رياضي قائم على حساب دقيق قد يتحول إلى نوع من الرسوم البيانية لأفكار فلسفية ومعان روحية، غير أنه ينبغي ألا يفوتنا أنه من خلال هذا الإطار التجريدي تتطلق حياة متدفقة عبر الخطوط مؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتتزايد مفترقة مرة ومجتمعاً مرات، وكأن هناك روحاً هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات وتباعد بينها ثم تجمعها من جديد)).<sup>49</sup>

<sup>41</sup> سيد حسين نصر (1933م) إيراني، فيلسوف إسلامي معاصر وأستاذ في جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

<sup>42</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>43</sup> ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية (تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص 106.

<sup>44</sup> عاصم محمد رزق: مرجع سبق ذكره، ص 31.

<sup>45</sup> <http://en.wikipedia.org>

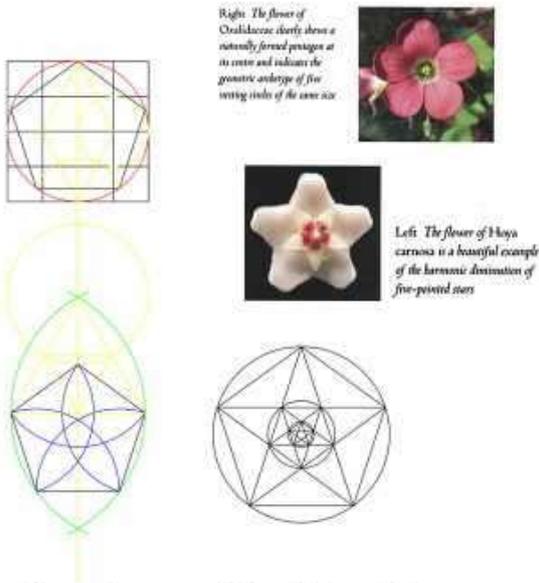
<sup>46</sup> مصطفى عبده: مرجع سبق ذكره، ص 84-85.

<sup>47</sup> ثروت عكاشة (1921-2012م) وزير الثقافة ونائب رئيس وزراء مصر الأسبق، حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس.

<sup>48</sup> هنري فوسيون (1881-1943م) فرنسي، مؤرخ لفنون العصور الوسطى وأستاذ تاريخ الفن في جامعة ليون.

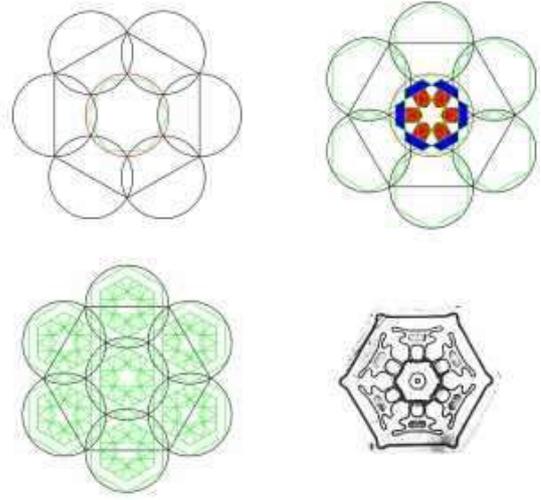
<sup>49</sup> ثروت عكاشة: مرجع سبق ذكره، ص 46.

A



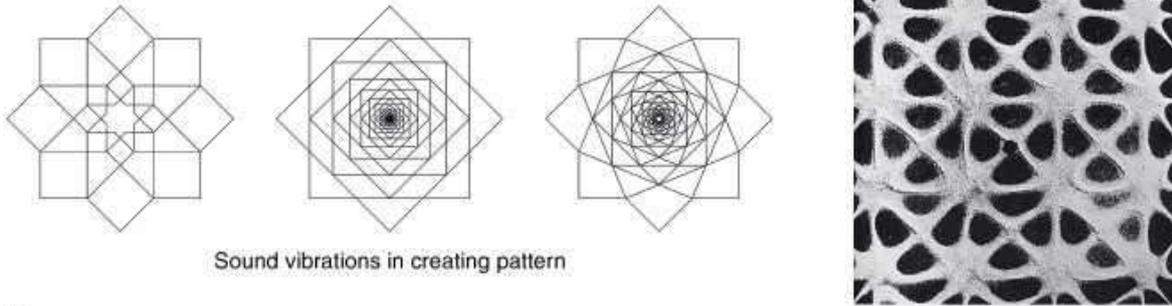
Geometric representation of five point flower

B



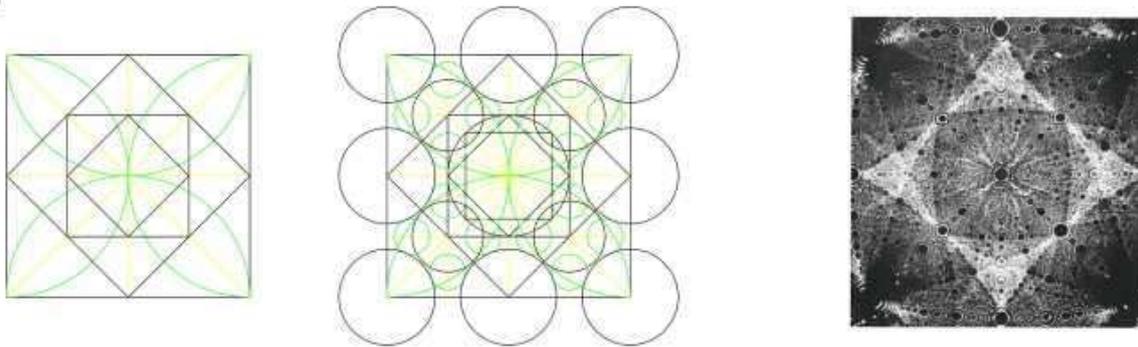
Geometric representation of snowflake (hexagon)

C



Sound vibrations in creating pattern

D

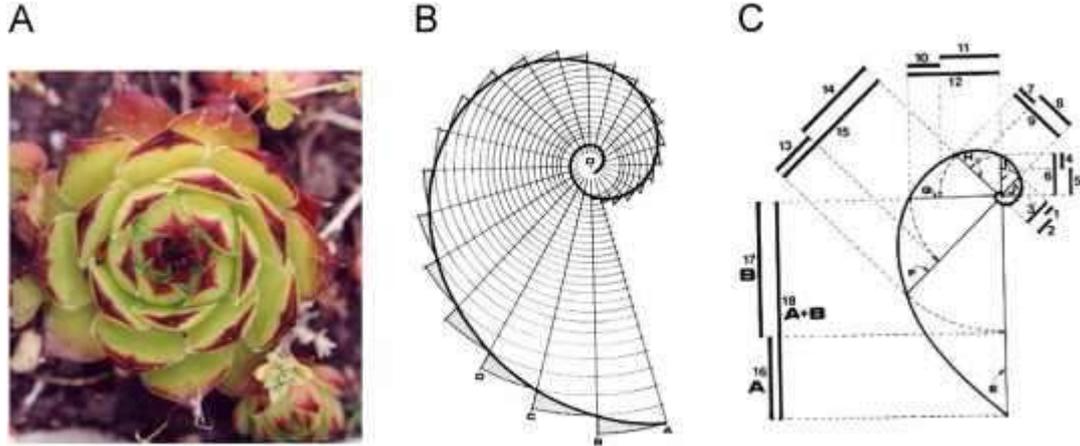


Radium crystal based on Octagon

### مجموعة من الصور التوضيحية لعملية تصميم النجمة بأشكالها المتعددة

لقد بحث الفنان المسلم عن المبادئ التي تحكم نظام العالم، وهي المبادئ الأساسية للجمال أو ما يجعل الشيء مقبولاً أو جميلاً، مثل الزوايا والأشكال الثابتة غير الديناميكية التي تخلقها، وفي هذه الحالة كل شكل هندسي يتم تكراره له رمزية معينة، مثل المربع بجوانبه الأربعة المتساوية الذي يرمز للعناصر الأربعة المتساوية للطبيعة الأرض والهواء والماء والنار، وبدون أي منها ينهار العالم المادي الذي تمثله الدائرة في قلب المربع، وكانت أهم المعاني التي حملها الفن الإسلامي الهندسي هي معاني السكينة والراحة الروحية والجسدية والتأمل والبساطة، كما أظهرت حب الفنان المسلم للتناسق الهندسي والتكرار والبحث عن الأنماط الجديدة التي لم تستخدم من قبل، فلم يكن الفنان المسلم مكرراً أو مقلداً في تعامله

مع تكويناته الهندسية<sup>50</sup>، على الرغم من أن أصعب أنواع التكرارات هي التكرارات الهندسية حيث إن أي خطأ أو خلل بسيط يمكنه أن يفسد رؤية التكوين حتى بالنسبة للعين غير المدربة، وقد تكون تلك الدقة ، قد جاءت استجابة لأمر الله تعالى بالإتقان ومراقبة الله في العمل : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) ، فجاءت التشكيلات الهندسية ثمرة لتفكير رياضي عقلي قائم على الحساب الدقيق الذي يترجم الأفكار الفلسفية والقيم الروحية، كما يحتمل العديد من التأويلات تبعاً لمنطلق التفسير وخلفية القائم به.<sup>51</sup>



بعض نماذج النسبة الذهبية

#### أ - المنطق الرياضي والنسبة الهندسية للتصميم :

تنشأ لغة التصميم الإسلامي أساساً من التجريد، حيث تحمل الهندسة بشكل عام والهندسة النسبية بشكل خاص أهمية كبيرة في عملية التصميم، وعلى هذا الأساس قدمت الأشكال العضوية والهندسية والكتابات وحكمت بالقوانين الهندسية، وترجع الرياضيات المرتبطة بالنسبة الذهبية في العالم إلى متوالية فيبوناتشي<sup>52</sup> وهي السلسلة العددية التي تتكرر رؤيتها في الطبيعة، حيث يمثل كل عدد فيها مجموع العددين السابقين عليه كالتالي (1 و 1 و 2 و 3 و 5 و 8 و 13 و 21 ... ) وتأتي النتيجة عند قسمة كل رقم على سابقه 1.61803 وهي قيمة النسبة الذهبية، وتستمد دراسة النسب الهندسية جذورها من الطبيعة والمادة، فبلورات رقائق الثلج والخلايا السداسية للنحل والبلورات الشعاعية وترددات الموجات الصوتية، وكذلك الزهور في الطبيعة لديها عدد لا نهائي من الهندسيات المتنوعة سواء رباعية أو خماسية أو سداسية، كما تشترك العديد من النباتات في الهندسيات الحلزونية المرتبطة بنسبة فيبوناتشي الذهبية، ويمكن ملاحظة الانسجام الرياضي للكون من ملاحظة حركة الكواكب في النظام الشمسي، فالنسبة الذهبية يمكن رؤيتها في النسبة بين عدد دورات كوكب فينوس حول الشمس وعدد دورات الأرض حولها كل خمس سنوات، حيث إن كوكب فينوس يدور حول الشمس ثمان مرات كل خمس سنوات، والعلاقة بين 5 و 8 هي نسبة ذهبية لفيبوناتشي.<sup>53</sup>

وقد بحث الفنان المسلم عن المقابل الموضوعي للنسبة الذهبية الوافدة من ثقافة الغرب، فوجده في خلق الإنسان نفسه وما أقر في القرآن من خلق الإنسان في أحسن تقويم، فالإنسان لديه في داخله كل النسب التي تعكس الانسجام الإلهي للخلق، ولم تكن هذه الفكرة أيضاً غريبة عن الفن الكلاسيكي الغربي، حين رسم دافنشي<sup>54</sup> النسب الرياضية لجسم

<sup>50</sup><http://en.wikipedia.org>

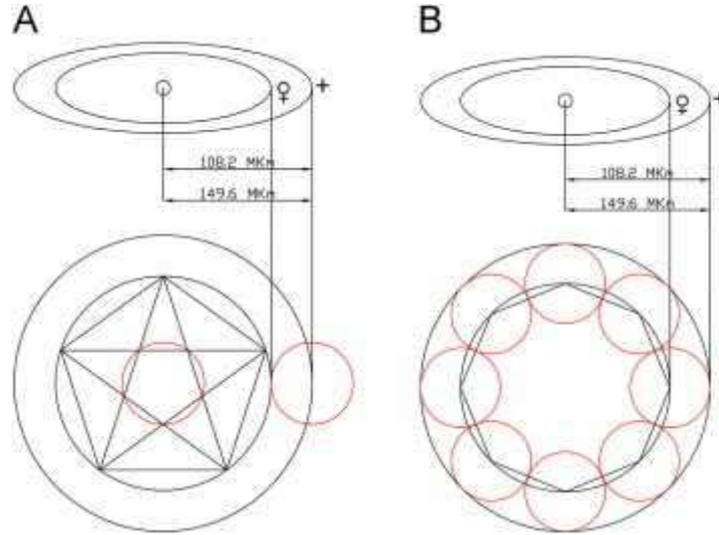
<sup>51</sup> مصطفى عبد الرحيم: مرجع سبق ذكره، ص 24.

<sup>52</sup> ليوناردو فيبوناتشي Leonardo Fibonacci (1170-1250م) عالم رياضيات ايطالي من بيزا، عرف بفضل متوالية فيبوناتشي التي سميت باسمه رغم أنه لم يبتكرها بل ذكرها كمثال في كتابه (كتاب الحساب).

<sup>53</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>54</sup> ليوناردو دا فنشي Leonardo da Vinci (1452-1519م) فنان موسوعي وأستاذ عصر النهضة الايطالي وصاحب كتاب نظرية التصوير.

الإنسان من خلال قانون النسبة الذهبية، حيث بنى رسمته للإنسان الفيتروفي Vitruvian Man على آراء فيثروفيوس<sup>55</sup> الذي كتب بوجود وجود علاقة بين نسب جسم الإنسان والعمارة، وأن تطبيق تلك النسب في العمارة يرشحها لأن تكون كاملة<sup>56</sup>، وقد قدم الفنان المسلم هو الآخر نسبه الذهبية الخاصة به، والتي أطلق عليها النسبة الفاضلة أو الأفضل، وهي المثل والمثل، والمثل والنصف، والمثل والثلث، والمثل والرابع، والمثل والثلث<sup>57</sup>، حيث استخدمها في تصميماته في مجالات العمارة والمنسوجات والفسيفساء والخشب وفن الكتاب.<sup>58</sup>



### ب مراحل عملية التصميم للزخارف الهندسية في الفن الإسلامي :

يمكن تعريف التصميم على أنه العملية التي من خلالها يمكن جمع عناصر تبدو غير مترابطة في وحدة مرضية جمالياً<sup>59</sup>، وقد أخلص الفنان المسلم للحسابات الهندسية بدرجة فائقة حتى أخضع الزخارف النباتية نفسها للحسابات الهندسية، وتكرر الأمر نفسه في حالة الزخارف الخطية أو الكتابية، فتسببت الحسابات الهندسية على كافة ميادين الفن الإسلامي، أو كما قال جارودي<sup>60</sup> أن

(الهندسة استطاعت أن تفرض سيادتها على الفن الإسلامي ؛ وذلك بغلبتها على الاهتمام بالشكل)<sup>61</sup>

ويبدأ نظام التصميم الهندسي في الفن الإسلامي من الدائرة (الوحدة الأساسية) والتي تخرج منها الانقسامات الهارمونية على عدة مراحل كالتالي:

- 1- مرحلة التخطيط : تبدأ بتحديد الأنظمة التناسبية المشتقة من دائرة الوحدة بناء على المعاني الرمزية وعلاقتها بالنظام الكوني.
- 2- مرحلة الانقسام : بناء على النموذج الهندسي الأساسي.

<sup>55</sup> ماركو فيثروفيو Marcus Vitruvius Pollio (80/70 ق.م-23م) مهندس معماري ومدني وكاتب لاتيني في عهد يوليوس قيصر. <http://en.wikipedia.org>

<sup>57</sup> مصطفى عبد الرحيم: مرجع سبق ذكره، ص 24.

<sup>58</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>59</sup> Hastie, Reid & Schmidt, Christian : Encounter with art, Mc, 1969, p. 111.

<sup>60</sup> روجيه (رجاء) جارودي Roger Garaudy (1913-2012م) فرنسي كاتب وفيلسوف اعتنق الإسلام.

<sup>61</sup> <http://www.hiramagazine.com>

3- تنظيم وبناء النموذج : بدء الخطوط المتقاطعة لخلق الشكل الفني للنموذج على التقاطعات الطبيعية التي شكلتها تلك الخطوط، ومن هنا تظهر النقاط التي يمكن استخدامها في تطوير النماذج، وهو ما يشكل إطار العمل لهندسة النماذج الإسلامية الاعتيادية والبسيطة نسبياً.

4- الكشف عن النموذج المرغوب فيه : تأسيس التتويجات الهندسية للنموذج وتحديد خطوطها الخارجية والمشتقة من أنظمة النسب الحيوية المبنية على الوحدة، وتلك العملية يمكن تكرارها إلى ما لا نهاية، والنماذج الهندسية المتكررة بلا نهاية تمثل انعكاساً للقوانين الإلهية غير المتغيرة والمبنية على النسب الجمالية كما ترى في إيقاع الخلق.<sup>62</sup>

#### ج - مجموعة من النماذج الهندسية للزخارف الإسلامية :

رسمت الدائرة داخل المثلث لأول مرة في الفن الإسلامي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث استخدمت في تشييد مسجد قبة الصخرة الفريد تصميمياً عن كافة مساجد العصر الإسلامي كله<sup>63</sup>، كما تمكن الفنان المسلم من استخراج العديد من الأشكال الهندسية مثل المسدس والمثلث والمربع والمخمس من الدائرة، والحصول على ما لا حصر له من التكوينات الهندسية من تداخل هذه الأشكال معاً<sup>64</sup>، وفيما يلي عرض لمجموعة من التصميمات الهندسية المستخرجة من الشكل الأساس وهو الدائرة :

#### • النموذج الرباعي إلى ثماني الطيات :

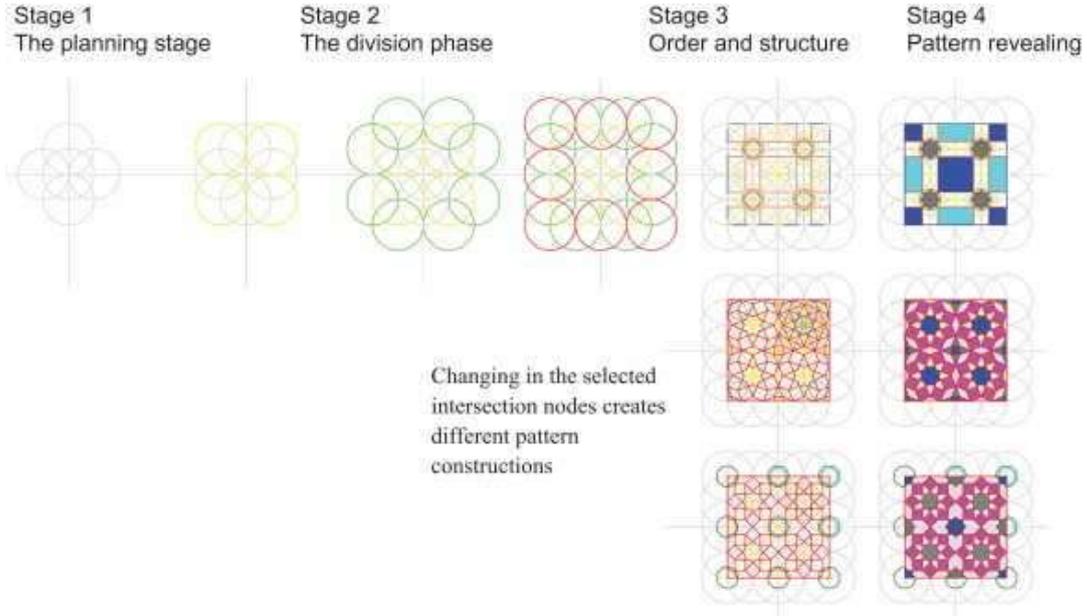
أكثر البناءات الهندسية بساطة، والتي تشكل الأساس للعديد من النماذج الموجودة في الزخارف الإسلامية، هذه البناءات البسيطة نسبياً التي يمكن تطويرها بسهولة عن طريق توصيل التقاطعات المتنوعة، ويمكن تطوير هذا النوع من الزخارف الهندسية عن طريق أبسط التعديلات التي تؤثر على الشكل النهائي لتقدم نموذجاً جديداً يختلف كل الاختلاف، كما يمكن بناء هندسة ثمانية النقاط على تقسيم المربع والمستطيلات الذهبية، والمثلث المتصل بالاتجاهات الثمانية هو رمز لكرسي العرش لله سبحانه وتعالى، وهو ما يظهر في العمارة الإسلامية لقصر الحمراء وفي الخزف المغربي.<sup>65</sup>

<sup>62</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>63</sup> نعمت إسماعيل علام: مرجع سبق ذكره، ص 22.

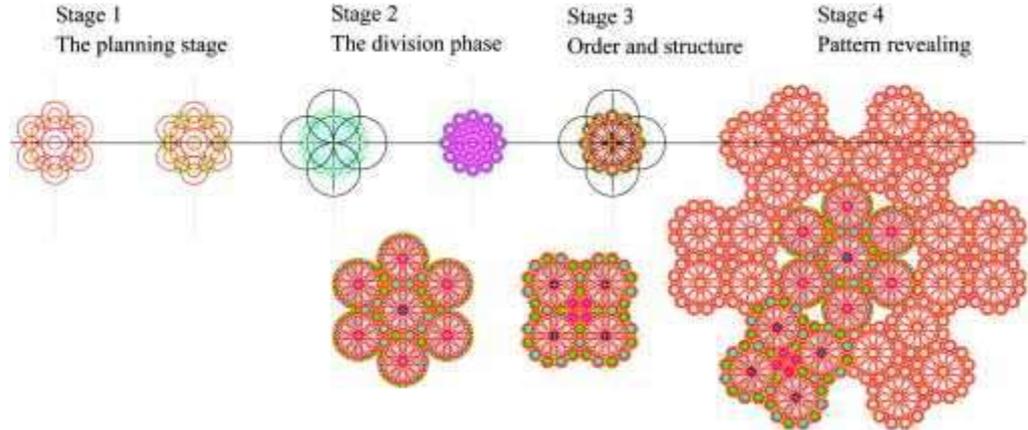
<sup>64</sup> <http://www.hiramazine.com>

<sup>65</sup> <http://en.wikipedia.org>



• النموذج من خمس إلى عشر طيات :

من أشهر الأمثلة عليه جسم المنبر الخشبي لصالح الدين في المسجد الأقصى بالقدس، والأبواب الخشبية للعصر المملوكي بالقاهرة.<sup>66</sup>



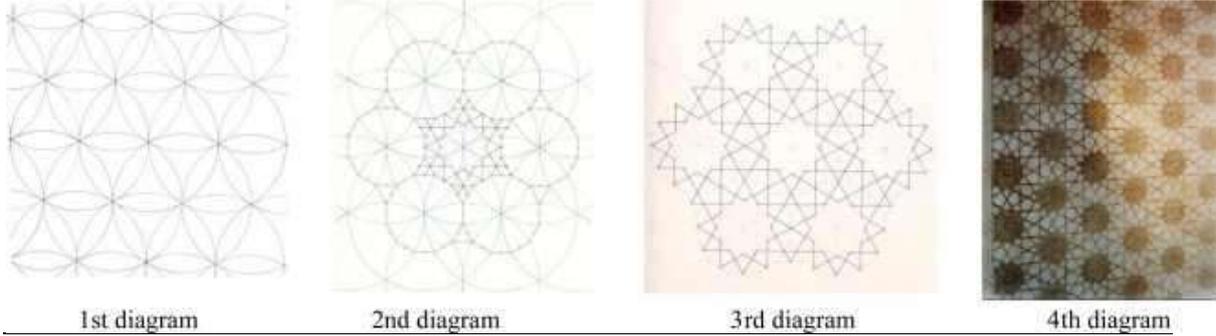
• النموذج من ست إلى اثني عشر طية :

أكد "أخوان الصفا"<sup>67</sup> على أهمية القيمة الرمزية للرقم 6 بالنظر إليه على أنه رقم كامل ، فهو يتكون من حاصل ضرب 1 و 2 و 3 بالإضافة إلى مجموع الثلاثة أرقام، كذلك فهو يرتبط في العقيدة باليوم السادس للخلق أي اليوم الذي خلق الله فيه الإنسان، وحيث إن الفراغ له ستة أوجه فهكذا الشكل السداسي هو رمز الإنسان الكوني، والشكل السداسي هو الشكل الأسهل في البناء مع إمكانية التكرار ولديه القدرة على التغطية التامة للأسطح، كما يحمل السداسي درجة كبيرة من التشابه مع الدائرة رمز الخلق في الإسلام، ويمكن تطوير نموذج بسيط مبني على هندسة النقاط الست إلى اختيارات

<sup>66</sup> Ibid

<sup>67</sup> اخوان الصفا وخالن الوفا جماعة من فلاسفة المسلمين في القرن الثالث الهجري العاشر الميلادي، من أشهر الأسماء فيهم أبو سليمان المقدسي وأبو الحسن الزنجاني.

محتملة عديدة، كما يتسم هذا النوع من النماذج الهندسية بالمنطقية والإيقاع كنتيجة للموديول الرياضي المستخدم فيه، محققاً مبدأ التنوع في الوحدة والوحدة في التنوع المعبر عن روح الإسلام.<sup>68</sup>



1st diagram

2nd diagram

3rd diagram

4th diagram

### ثانياً: أثر الترميز في الفن الإسلامي على مجالي الفن والتصميم

يسعى البحث إلى التعرف على مدى تأثير المصق المعاصر بفلسفة الترميز للزخارف الهندسية الإسلامية، وفي سبيل التحقق من هذا يجب تتبع كيف تأثر الفن الحديث بتلك الفلسفة، وكيف انتقل هذا التأثير إلى الفن المعاصر ومنه إلى تصميم المصق الإعلاني، ويمكن تتبع آثار فلسفة الترميز الإسلامي للزخارف الهندسية عبر حركات الفن الحديث والمعاصر، إلى أن وصلت إلى مدرسة الباوهاوس والتي تتلمذ عليها رواد تصميم المصقات في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم كله.

#### 1- أثر فلسفة الترميز في الفن الإسلامي على حركات الفن الحديث :

يذكر التاريخ سفر العديد من رواد الفن الحديث في الغرب إلى الدول العربية ومن أشهرهم ماتيس<sup>69</sup>، والذي استلهم من فنون الشرق الإسلامي مبادئ حركته الوحشية<sup>70</sup> في الفن، حيث أطلق عليها في بادئ الأمر "الأسلوب الشرقي" نسبةً إلى تأثيره بفنون الشرق والعالم الإسلامي، وقد مهد الفن الوحشي لحركة أخرى في الفن هي الحركة التكعيبية<sup>71</sup>، وهي الحركة التي تأثرت أيضاً بفكر سيزان وتجريده الهندسي للسطوح والأشكال، فقد اعتبر التكعيبون أن النسب العددية هي سمة الجمال والنظام للكون، فلجأوا إلى البناء عن طريق هندسة صور الطبيعة التي نادى بها سيزان، وفي سبيل هذا عادوا إلى نظرية فيثاغورس التي ترى أن الجمال الخالد في الكون يقوم على نسب هندسية دقيقة وعلاقات رياضية محكمة، فالفن يمكن حسابه رياضياً بطريقة أو بأخرى، كما يمكن حساب السلم الموسيقي عن طريق قياس طول الأوتار<sup>72</sup>، وهكذا يمكن التحقق من التأثير غير المباشر للتكعيبية بالفن الإسلامي، إلا أن هناك تأثيراً آخر مباشراً يمكن التحقق منه بالتأكيد على نشأة رائد تلك الحركة الفنان الأسباني بابلو بيكاسو<sup>73</sup> في أسبانيا بين جنات آثار حضارة الأندلس العظيمة، وملاحظة كيف كان للفن الإسلامي أبلغ الأثر على أسلوبه الفني ونظرته للفن حين أسس حركته التكعيبية، التي سعى من خلالها إلى الكشف عن الجوهر الكامن خلف المظهر الخارجي، وتعرية هذا الشكل وصولاً إلى

<sup>68</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>69</sup> هنري ماتيس Henri Matisse (1869-1954م) فنان ورسام فرنسي رائد الوحشية.

<sup>70</sup> الوحشية أو الوحشية Fauvism كلمة فرنسية بمعنى الوحش المفترس، حركة فنية بدأت عام 1906م، وتميزت بألوانها الغريبة الصاخبة ومساحاتها المسطحة بدون ظل ونور وتحريف النسب لأغراض تعبيرية.

<sup>71</sup> التكعيبية Cubism اتجاه في الفن التشكيلي ظهر في فرنسا في بدايات القرن العشرين.

<sup>72</sup> عبد العزيز جودة: مرجع سبق ذكره، ص 65.

<sup>73</sup> بابلو بيكاسو Pablo Ruiz Picasso (1881-1973م) رسام ونحات وفنان تشكيلي أسباني ورائد التكعيبية.

الحقيقة المطلقة، وأظهر بيكاسو في كافة أعماله تأثيراً شديداً بفلسفة الفن الإسلامي في السعي نحو ما هو صادق وحقيقي وروحي، وهو نفس الهدف الذي سعى إليه الفنان المسلم مع اختلافهما في وسيلة تحقيق هذا الهدف.

أما الحركة التجريدية<sup>74</sup> في الفن فيمكن تتبع تأثيرها هي الأخرى بالفن الإسلامي، حيث سافر عدد من فنانينا إلى المشرق الإسلامي ومنهم الفنان بول كلي<sup>75</sup>، وظهر تأثيره بالفن الإسلامي جلياً في أسلوبه التجريدي، وتعد التجريدية الهندسية<sup>76</sup> وليدة حركة التكعيبية، حيث تشابهت معها في رؤية الأصل الطبيعي من زاوية هندسية، ومع إحكام الروابط التحليلية بين الأشكال فقدت الأشكال الهندسية صلتها بالأصل الطبيعي، وتحولت إلى مثلثات ومربعات ودوائر وأقواس محملة بملامس مختلفة<sup>77</sup>، فمعنى كلمة التجريد هو التخلص من كل آثار الواقع والارتباط به، والشكل الواحد المجرد يوحي بالكثير من المعاني كما يمكن ربط الكرة مثلاً بالشمس أو القمر أو البرقعة .. وهي الفلسفة التي أسس لها أيضاً أبو الفن الحديث سيزان<sup>78</sup> حيث تتلخص فلسفة التجريدية الهندسية في رؤية الأصل الطبيعي من زاوية هندسية.<sup>79</sup>

ويعد بيت موندريان<sup>80</sup> رائد التجريد الهندسي في العالم الحديث حيث تأثر بتكعيبية بيكاسو وبرك، وأسس حركة دي ستيل<sup>81</sup> ومعه ثيوفان دوزبرج Theo van Doseburg و برت فان ديرلك Bert van der Leck وفيلموس هوزار Vilmos Huszar، وقد اعتمد موندريان في تجريده الهندسي على نظرية وعلاقة (الرأسي/ الأفقي)، وعلاقات الفراغ الناشئة عنهما من مستطيلات ومربعات لتنتج إيقاعات متتالية متنوعة، كما يعد موندريان نفسه من أهم الفنانين الذين لفتوا الانتباه للنظم والبناءات الهندسية للتجريد الإسلامي، وقد كان لأعماله عظيم الأثر على مجالات الفن والتصميم مثل الديكور والمعادن والزجاج والملصق الإعلاني وفن الكتاب، وقد أسس من خلال علاقة الرأسي/ الأفقي أسلوباً هندسياً فريداً أطلق عليه التشكيلية الجديدة<sup>82</sup>، وأنتج فيها أعماله من التجريد الهندسي لمدة خمسة وعشرين عاماً، ويمكن التعرف على فلسفة موندريان في التجريد الهندسي بمتابعة كيف رسم الشجرة ثلاث مرات الأولى بأسلوب تأثيري، والثانية أكثر تلخيصاً، أما الثالثة فتحوّلت الشجرة فيها إلى أقواس إيقاعية منتظمة.<sup>83</sup>

ويعد فنان الأفانجارد كازيمير ميلفيتش<sup>84</sup> رائد التجريدية الهندسية في روسيا، حيث أسس طرازه المعروف بالسوبرماتية<sup>85</sup>، حيث يقدم تكوينات موضوعية من عناصر أساسية تطفو في فراغ أبيض لا بنائي، لقد سعى ميلفيتش هو الآخر للحقيقة التامة والواقع الروحي الأسمى والذي أطلق عليه البعد الرابع<sup>86</sup>، وتعتمد حركة السوبرماتية على الشكل المربع كعنصر أساس في رفض منها للعالم الظاهري، حيث إن شكل المربع نادراً ما يوجد في الطبيعة، ولوحاته قد تقدم مربعاً أسود على خلفية سوداء، ويرى ميلفيتش أن هذا المربع ليس خالياً لأنه يمتلئ بالمعنى.<sup>87</sup>

<sup>74</sup> الحركة التجريدية abstractionism أو abstract art اتجاه في الفن التشكيلي وليد الوحشية والتكعيبية.

<sup>75</sup> بول كلي Paul Klee (1879-1940م) رسام ألماني ولد بسويسرا، تنقل بين السريالية والتعبيرية والتجريدية.

<sup>76</sup> التجريدية الهندسية geometric abstraction شكل من أشكال الفن التجريدي قائم على الأشكال الهندسية المجردة.

<sup>77</sup> عبد العزيز جودة: مرجع سبق ذكره، ص 250.

<sup>78</sup> بول سيزان Paul Cezanne (1839-1906) فنان فرنسي أطلق عليه أبو الفن الحديث، أثرت أفكاره في معاصريه ومن تلاهم في أوروبا والعالم كله.

<sup>79</sup> <http://en.wikipedia.org>

<sup>80</sup> بيت موندريان Piet Mondrian (1872-1944م) هولندي ورائد التجريدية الهندسية.

<sup>81</sup> دي ستيل De Stijl حركة للتجريد الهندسي في فرنسا في بداية القرن العشرين، أصدرت مجلتها عام 1917م.

<sup>82</sup> التشكيلية الجديدة Neoplasticism حركة تجريدية روسية تطورت بين عامي (1915-1920م).

<sup>83</sup> عبد العزيز جودة: مرجع سبق ذكره، ص 250-258.

<sup>84</sup> كازيمير ميلفيتش Kazimir Malevich (1887-1935م) زعيم السوبرماتية الروسية.

<sup>85</sup> السوبرماتية Suprematism مذهب في التجريد الهندسي ظهر في روسيا أول مرة عام 1915م على يد الفنان كازيمير ميلفيتش.

<sup>86</sup> <http://www.metmuseum.org>

<sup>87</sup> عبد العزيز جودة: مرجع سبق ذكره، ص 255.

كما قدمت روسيا أيضاً للفن التشكيلي **الحركة البنائية**<sup>88</sup> وهي الحركة التي اهتمت بالشكل الهندسي سواء ذي البعدين أو الثلاثة أبعاد، وكان من روادها ليوبوف بويوفا Liubov Popva وألكساندر رودشكو Alexandr Rodchenko وإل لستسكي<sup>89</sup> وهو الذي نقل مبادئ البنائية إلى ألمانيا، حيث استمدت مبادئها فيما بعد للتدريس بمدرسة **الباوهاوس**<sup>90</sup>، ومن أشهر من درس بمدرسة الباهوس بول كلي Paul Klee ويوهانس إيتن Johannes Itten و أوسكار شليمير Oskar Schlemmer، وجميعهم من المخلصين لمبدأ النقاء الشكلي الهندسي أو التجريد الهندسي.<sup>91</sup>

## 2- الترميز الهندسي في حركات التصميم المعاصر :

يعد **كاندنسكي**<sup>92</sup> أحد أشهر من درسوا في الباهوس، ويمكن ملاحظة تأثيره العميق بفلسفة الفن الإسلامي في التجريد الهندسي وتحميل الأشكال الهندسية لمعان روحية، فقد سعى لنوع من الفن يخاطب الروح لا العين، وقدم العديد من الآراء حول نظرية التصميم من حيث خصائص الخطوط والمساحات الهندسية والأشكال والعلاقات فيما بينهم، وألف كتابه "النقطة والخط والمساحة" عام 1926م، حيث قدم فيه لفلسفته في الترميز الهندسي كالتالي:



لوجو مدرسة الفن والتصميم

- **الخط المستقيم:** الاستقرار والثبات.
- (الباهواوس)
- **الخط الأفقي:** الهدوء والاتزان.
- **الخط المنكسر:** الاثارة وعدم الاستقرار، التصدع والقسوة والحيرة.
- **الخط المنحني:** الراحة لسهولة الحركة مع نعومة الخطوط.
- **الخط الحلزوني والمتعرج والمتموج:** الخيال والخداع البصري.
- **الدائرة:** تولد الإحساس بالاسترخاء نتيجة لحركتها اللينة، وهي رمز للروحانيات، ولا يمثل محيطها أية قيمة استقرارية حيث يعطي الإحساس بالحركة الدائمة.
- **المربع:** له قيمة تعبيرية مميزة، ويوحى بالاستقرار والتكامل نتيجة تساوي أضلاعه وزواياه القائمة، ويتضمن معنى الحياض حيث إن له شكلاً استاتيكي جامداً يوحي بالصرامة والجدية.
- **المثلث:** إحساس المشاكسة والعنف، ويعطي الحد الأقصى للديناميكية الشكلية.<sup>93</sup>

ومع اشتعال الحرب العالمية الثانية حمل فنانون الولايات المتحدة الأمريكية لواء التجريد الهندسي، ومنهم بيرجين ديلر Burgoyne Diller و إليا بولوتوسكي Ilya Bolotowsky على يد مجموعة من الفنانين الهاريين من جحيم الحرب

<sup>88</sup> الحركة البنائية في الفن التشكيلي Constructivism (1918-1921م) من حركات التجريد الهندسي الروسي.

<sup>89</sup> إل لستسكي El Lissitzky (1890-1941م) فنان بنائي روسي درس في الباهواوس.

<sup>90</sup> الباهواوس Bauhaus مدرسة للفن والتصميم تأسست في فيمر بألمانيا على يد والتر جروبويوس عام 1919م، وانتقلت إلى ديساو عام 1925م، ثم إلى برلين عام 1932م، وبعد الغزو النازي هاجر معظم فنانيتها لأمريكا لتنتشر أفكارها في العالم كله ويكون لها أبلغ الأثر على التصميم المعاصر بكافة مجالاته، وتنقسم الكلمة إلى قسمين Bau بمعنى لتبني و haus بمعنى بيت، ومن أشهر أساتذتها وليم موريس وفكتور فازاريلي.

<sup>91</sup> <http://www.metmuseum.org>

<sup>92</sup> فاسيلي كاندنسكي Wassily Kandinsky (1866-1944م) فنان تجريدي روسي، فنه هندسي تأثر بالوحشية وعمل أستاذاً بالباهواوس بين عامي 1922-1932م.

<sup>93</sup> عبد العزيز جودة: مرجع سبق ذكره، ص 254.

في أوروبا، مثل جوزيف ألبرز Josef Albers وبيت موندريان، ويعد بول راند<sup>94</sup> أشهر مصممي الاعلان الأمريكيين، حيث تلقى تعليمه في معهد راندبورت ومدرسة بارسونز للتصميم، وقد اعتمد في تصميماته على مبادئ الباوهاوس وطبقها في مجالي تصميم الملصقات وتصميم الشعارات والهويات المؤسسية، وقدم من خلال تصميماته لأسلوب أمريكي تجريدي يحاكي الأسلوب الأوربي في التجريد الهندسي، وهو الأسلوب الذي جعله المصمم الأشهر في مجال تصميم الإعلان المعاصر.<sup>95</sup>

ومع منتصف القرن العشرين ظهرت حركة الحد الأدنى أو المينيمال<sup>96</sup> في الفن والتصميم، وهي الحركة التي نادى بنزع كل العناصر غير الضرورية والتركيز على ما هو ضروري، وجاءت فلسفة المينيمال في التصميم لتشجع الغرض أو المقصد من التصميم، والتركيز على الأفكار البسيطة والتي تحتاج في نفس الوقت للكثير من التفكير، وكان من الطبيعي أن تحتفي تصميمات تلك الحركة وغيرها بفلسفة الترميز التي استقتها من الباوهاوس، والتي بدورها استقت فلسفتها في التجريد من حركات الفن الحديث والمعاصر مثل التجريدية الهندسية والتكعيبية والبنائية الروسية وغيرها من حركات الفن الحديث والمعاصر، والتي أصبح من الواضح بلا أدنى شك أنها جميعاً نهلت من منبع الفن الإسلامي وفلسفته في التجريد الهندسي والبناء الرياضي في التصميم.

### 3- توظيف الأشكال الهندسية في تصميم الملصق الإعلاني :

هناك نوعان من التوظيف للأشكال الهندسية في مجال تصميم الملصق الإعلاني، النوع الأول وظيفي functional لتنظيم المعلومات وخلق الحركة وقيادة العين من عنصر إلى آخر عن طريق التأكيد على نقاط البدء ومساحات الاهتمام، بينما النوع الثاني من التوظيف فهو رمزي symbolic عن طريق الترميز للأفكار المختلفة، وتوصيل الحالة المعنوية والعاطفية، ويمكن للأشكال في التصميم أن تكون هندسية أو عضوية أو مجردة، وتختلف الإيحاءات أو المعاني المصاحبة لكل منها، فمثلاً :

- الأشكال الهندسية : المربع - المستطيل - المثلث - الدائرة ... غالباً ما تكون سيمترية ولها مظهر بنائي قوي.
- الأشكال العضوية : توحى بالطبيعة - أكثر حرية وأقل سيمترية - أوراق الشجر - الصخور - السحب - نقطة الحبر ... توحى بالانسجام الداخلي ويمكنها إضافة درجة من التشويق البصري.
- الأشكال المجردة : البساطة الشديدة.<sup>97</sup>

وكما تختلف دلالات استخدام الأشكال هندسية أو عضوية أو مجردة، تختلف الدلالات بين الأشكال الهندسية وبعضها، فمثلاً :

- المربع والمستطيل : الأكثر استخداماً في التصميم لكونها تخلق إحساساً بالمساواة والالتزام، ونظراً لاعتيادهما فكثيراً ما توحى بالاستقرار والجدارة بالثقة، وينظر للمربع أحياناً على أنه ممل أو مسطح وخال من المعنى، أما المستطيل فهو أكثر إثارة بصرية لاختلاف قياسات الأفقي والرأسي.

<sup>94</sup> بول راند Paul Rand (1914-1996م) مصمم اتصال بصري واعلان أمريكي.

<sup>95</sup> <http://365design-art.tumblr.com>

<sup>96</sup> حركة الحد الأدنى (المينيمال) Minimal، حركة في الفن والتصميم في منتصف خمسينات القرن العشرين، وتهدف إلى حذف كل التفاصيل غير الضرورية في التصميم.

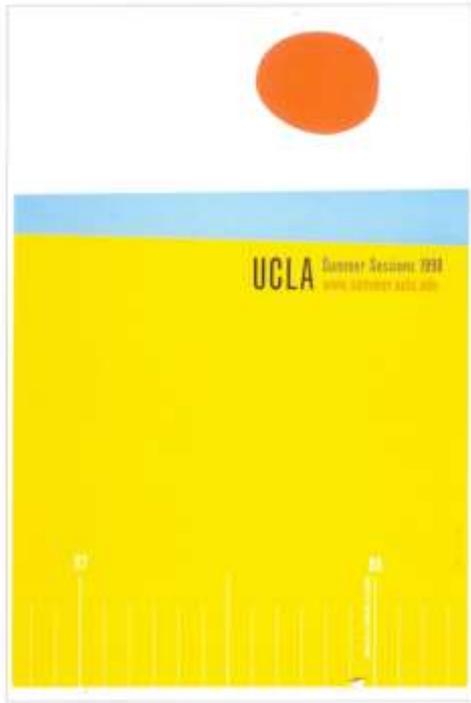
<sup>97</sup> Designshack.net

- **الدائرة** : يمكن أن توحى بالحركة في التصميم لتشابهها مع العجلة - توحى بالأنوثة - الحب - الطاقة - القوة - الخلود - الانسجام - وفي حالة تصميم صفحات الانترنت قد توحى بالأزرار.
- **المثلث** : شكل ذكوري نتيجة لقوته، يوحي بمعانٍ متضادة : في حالة اعتداله (الاستقرار - القوة - الطاقة - الوقوف على قاعدة ثابتة )، وفي حالة كونه مقلوباً (الصراع - التوتر - العصبية )، ومن استخدامات المثلث في التصميم التحكم في حركة العين وتوجيهها إلى نقطة القمة.<sup>98</sup>

#### 4 - مجموعة من نماذج ملصقات حركة الحد الأدنى وبيان مدى توظيفها لأسلوب الترميز الهندسي :

فيما يلي مجموعة من الملصقات الإعلانية لحركة الحد الأدنى (المينيمال) **Minimal Graphics**، والتي تؤكد فلسفتها على أهمية الرسالة وبساطة الشكل والبعد عن الإضافات المفتعلة في التصميم، والمجموعة التالية تقدم كل منها أسلوباً مختلفاً في التعامل مع الرموز الهندسية بما يتلاءم مع الرسالة الإعلانية المقدمة :

- نموذج رقم (1) غلاف كتالوج **UCLA** <sup>99</sup>.



استخدم الشكل الهندسي الدائرة ليرمز بها لقرص الشمس، وتم توظيف مجموعة لونية دافئة للإيحاء بجو الصيف، حيث قام المصمم بعمل سلسلة من الرموز للإيحاء بمعاني الصيف والشاطئ ولوس انجلوس، ثم بدأ في تحويل الرموز إلى واقع من خلال الشكل واللون.

<sup>98</sup> Ibid

<sup>99</sup> Catharine Fishel : Minimal Graphics , Rockport Publishers INC., 1999, p.30.

• نموذج رقم (2) أمريكي سكاني (شركة لخدمات الاستثمار) <sup>100</sup> :



قام المصمم بيتر نان Peter Nuhn

بتصميم مطوية استمد صياغتها الشكلية من وحي البوب آرت الأمريكي في مرحلة الستينات، واستخدم مجموعة قوية من العناصر الجرافيكية لعمل ترميز سريع أو ما يطلق عليه تليجراف لأوجه متعددة من رسالته الإعلانية، فعين الثور أو الدوائر المتداخلة رمز بها لحل المشكلات، والزهرة لنمو الاستثمار وازدهاره، والنجمة رمز بها للخدمة الفائقة، بينما الانفجار النجمي رمز به للتكنولوجيا، أما المظلة فرمز بها للشركة نفسها ككل.

• نموذج رقم (3) لوجو وملصقات كاديونت CADPOINT <sup>101</sup> :



للاعلان عن مجموعة من برامج الكاد التي طورتها شركة كاديونت، والتي تشمل تصميم الأبنية والتصميم المدني والبنية التحتية، وحيث إن هذا المجال يتطلب التطور السريع لمواكبة أحدث التطورات والتغير السريع للموضات والاتجاهات والتكنولوجيات، فقد عمدت المصممة جانيت بالمكويست Janette Palmquist إلى توظيف الإيحاء بالحركة في اللوجو من خلال الشكل الهندسي للحلزون من منظور أعلى (داخل دائرة) للإيحاء بالحركة مع كل مرة ينظر فيها إلى التصميم، وقد تم توظيف اللوجو ليشكل العنصر الأساس في مجموعة كبيرة من الملصقات سواء في المطبوعات أو على السيارات الخاصة بالشركة.

<sup>100</sup> Op.cit, p. 24.

<sup>101</sup> Op.cit, p. 123

• نموذج رقم (4) الحملة الإعلانية انضم Join للمعهد الأمريكي لفن الجرافيك<sup>102</sup>:



قام المصمم تيد فابيللا صاحب اقتراح مسمى "الليلة الكبيرة" للحدث السنوي لأيجا اتلانتا AIGA Atlanta بتصميم ملصق يخلق جناساً بصرياً ولفظياً ليطلع في عقول الناس، الشكل الدائري يرمز به لقمر هائل الحجم تنقزم إلى جانبه مدينة اتلانتا، ولتأكيد ضخامة الحجم تم قطع الدائرة من الجانبين مع تصغير الكتابات لتحقيق التضاد البصري ما يؤكد المعنى ويبرزه.

• نموذج رقم (5) ملصق الليلة الكبيرة لإيجا اتلانتا<sup>103</sup>:



تمكن المصمم تيد فابيللا Ted Fabella من تقديم فكرة التثليث لأرباب العمل المسؤولين عن تمويل الحملة وهم المعهد الأمريكي لفن الجرافيك American Institute of Graphic Arts ( AIGA ) والمجلة التي تطبع الإعلانات والناشر أو الطابع، فرمز لثلاثتهم بثلاثة دبابيس مكتوبة بألوان مختلفة، ليحقق الشكل الهرمي لمثلث تخيلي تتقاطع أقطاره معاً في نقطة ترمز للحملة الإعلانية المعلن عنها.

<sup>102</sup> Op.cit, p. 110

<sup>103</sup> Op.cit, p. 145

## 1- نتائج البحث :

يستنتج البحث ما يلي :

- لم يكن الفنان المسلم هو الأسبق إلى صياغة الرموز واستخدامها في إنتاجه الفني، إلا أنه قد وصل في هذا المجال إلى آفاق لم يصل إليها غيره ممن سبقه أو أعقبه.
- عملية تصميم الزخارف الإسلامية الهندسية هي عملية معقدة مبنية على أسس فلسفية وعقائدية بالإضافة إلى أسس رياضية هندسية، ولا يمكن فهمها والإفادة منها خارج هذا السياق إلا فهماً قاصراً وإفادة شكلية محدودة.
- فلسفة الفنان المسلم في صياغة زخارفه الهندسية مستقاة من تأمله العميق في نظام الخلق وهندسة الكون، وانطلاقاً من عقيدته الراسخة بوحدانية الله وسرمديته وكمال صنعه.
- من بين جميع الزخارف النباتية والحيوانية وغيرها تظل الزخارف الهندسية هي الأقدر على حمل المعاني الأكثر شمولاً وتعقيداً، والتي يمكن من خلالها مخاطبة الفئات الأعلى في مستوى الثقافة، كما أنها الأقدر على تحقيق عملية الترميز السريع أو التليجلراف للأفكار الإعلانية.
- استقاء المودبولات الرياضية من عناصر الزخرفة الهندسية الإسلامية يضمن لمصمم الإعلان تقديم تصميمات على أعلى درجات الانسجام والتناسب الرياضي (النسبة الذهبية)، علماً بأن هناك نسبة ذهبية خاصة بالفن الإسلامي وهي النسبة الفاضلة أو الأفضل كما سماها المسلمون.
- تأثرات حركات الفن والتصميم الحديث والمعاصر بفلسفة الترميز والتجريد الهندسي الإسلامي، فاتفقت معها في المبدأ العام أو الكلي إلا أنها اختلفت في الوسيلة وجاءت النتيجة لترجح كفة التجريد الهندسي الإسلامي باعتراف كبار المؤرخين ورواد الفن أنفسهم ومن بينهم بابلو بيكاسو، والذي جاءت آراؤه منصفة للفن الإسلامي في مقابل كم الظلم والإجحاف الذي تعرض له الفن الإسلامي من بعض المؤرخين الغربيين باعتباره فنا زخرفياً جامداً لعصور طويلة.
- لازال هناك الكثير والكثير أمام مجال التصميم وتصميم الإعلان بشكل خاص لتحقيق التوظيف الكامل لفلسفة الترميز والتجريد الهندسي الإسلامي، وهو التوظيف الذي يحقق الهدف والوسيلة وليس الهدف فقط، وهذا الأمر ينطبق على تصميم الإعلان في العالم كله وليس مصر فقط.
- مصممو الإعلان في الدول العربية الإسلامية هم الأقدر على الفهم الواعي لفلسفة التجريد الهندسي الإسلامي وتوظيفها في تصميماتهم، نظراً لارتباط تلك الفلسفة بطبيعة مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، ولا تعد بالنسبة لهم فكراً غريباً عن مجتمعاتهم كما هو الحال في المجتمعات الغربية المادية التي قد تجد صعوبة في فهم الروحي والغامض.
- يحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسات الاستيضاحية لفلسفة الترميز الهندسي الإسلامي قبل الشروع في تطبيقها في مجال تصميم الإعلان والملصق المعاصر، هذا إذا كان التوظيف المطلوب توظيفاً حقيقياً وليس ظاهرياً أو منقوصاً.

## 2- توصيات البحث :

يوصي البحث بما يلي :

- زيادة أعداد الدراسات التي تناقش فلسفة الترميز ليس في الفن الإسلامي بشكل خاص ، ولكن في كافة مراحل التاريخ الإنساني.

- المزيد من الدراسات البنائية بين مجالي التصميم والهندسة استكمالاً للمنهج الفكري الذي يرى بأن الهندسة هي مجال الفكر الذي لا خطأ فيه .

### 3- مراجع البحث :

- 1- د. عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007.
- 2- د. عبد الحميد ربحان: منطقة الطور بجنوب سيناء في العصر الاسلامي (دراسة أثرية حضارية)، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، 2011.
- 3- د. ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية (تاريخ الفن العين تسمع والأذن ترى)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994.
- 4- د. مصطفى عبد الرحيم: ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
- 5- د. مصطفى عبده: الاسلام يحرق الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
- 6- د. نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2005.
- 7- د. عبد الرحيم ربحان بركات: منطقة الطور بجنوب سيناء في العصر الاسلامي (دراسة أثرية حضارية)، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2011م.
- 8- مقالة للباحثة مها صلاح، بجريدة اليوم السابع عدد الجمعة 25 مارس 2016م.

9- Catharine Fishel : Minimal Graphics , Rockport Publishers INC., 1999

10- Hastie, Reid & Schmidt, Christian : Encounter with art, Mc,1969.

11- <http://www.hiramagazine.com>

12- <http://en.wikipedia.org>

13- <http://kenanaonline.com>

14- <http://www.hiramagazine.com>

15- [www.metmuseum.org](http://www.metmuseum.org)

16- <http://www.kuwaitmag.com>

17- [www.boundless.com](http://www.boundless.com)

18- [www.suestudios.com](http://www.suestudios.com)

19- [Altreligion.about.com](http://Altreligion.about.com)

20- <https://ar.qantara.de>

21- <http://365design-art.tumblr.com>

22- [Designshack.net](http://Designshack.net)